استمارة المشاركة

- الاسم: **سعاد** – اللقب: **نزاري**
- الجنسية: **جزائرية** – البلد: **الجزائر**
- الرتبة العلمية: **دكتوراه** – الوظيفة: **أستاذ مساعد قسم ' ب '**
- القسم: **علم الاجتماع** – الجامعة: **08 ماي 1945 – قالمة –**
- الهاتف الشخصي: **0776126765 و 0673231926**
- هاتف العمل: .....
- البريد الالكتروني: **souadnezzari24@gmail.com**

- محور المداخلة: **المحور الرابع (الواقع الصحي – الرعاية الصحية – الوعي الصحي – الأمراض والأوبئة – الأمن الصحي والبيئة)**
- عنوان المداخلة: **مقاربة سوسيو تاريخية لمخاطر الأمراض والأوبئة على النمو السكاني للجزائر**

- **الملخص:**

نحاول من خلال هذه الورقة البحثية معالجة أحد المواضيع القديمة على مستوى الأبحاث العلمية، لكنها متجددة، فبظهور وباء كورونا نهاية 2019، و ما خلفته الجائحة من اضرار على جميع الأصعدة، ارتأينا أن ننتبع الجذور البعيدة للأوبئة وفق مقاربة سوسيوتاريخية لمخاطر الأمراض والأوبئة على النمو السكاني خلال فترة الاستعمار الفرنسي للجزائر.

نظرا لتعدد المصادر التاريخية من الجانب (الجزائري، الفرنسي، الأوروبي)، فإن الجزائر قد عرفت سلسلة من النوبات الوبائية مست تقريبا كل التراب الوطني، وحسب بعض المؤرخين فإن انتشارها يعود بالدرجة الأولى لحركة التنقلات الخارجية والمبادلات التجارية، بالإضافة للإبادة الجماعية المطبقة من طرف الاستعمار الفرنسي، لتقليص نسبة السكان لبسط نفوذه وتثبيت تواجده في الجزائر.

وقد كشف لنا الاطلاع على بعض المراجع، أن الجزائر عرفت الكثير من الأوبئة أهمها: الطاعون، التيفوس، الجدري، الكوليرا، الملاريا...الخ، والعديد من الأمراض: كالملاريا، الجذام، الزهري، السل...الخ،وعليه فإن أهم ما توصلت اليه الأبحاث التاريخية، أن هذه الأوبئة وأخرى كانت لها نتائج وخيمة على الجزائريين لما أحدثته الوفيات من خلل في معدل النمو الديمغرافي والزيادة الطبيعية للسكان.

- **الكلمات المفتاحية: الأوبئة– النمو السكاني– المخاطر**

مقدمة:

عندما أعلنت منظمة الصحة العالمية في 11 مارس 2020 عن فيروس كورونا على أنه وباء عالمي، بدأ العالم وكأنه في حالة حرب مع عدو لم تعرف بعد خطورته، فتجند العالم لاحتواء المرض والتقليل من خطورته، إلاّ ان المرض تخطى مرحلة الوباء واصبح جائحة مست كل سكان العالم تقريبا، فاختلفت التقارير حول تحديد عدد الوفيات، وحسب وكالة رويترز للأنباء أن اجمالي عدد الوفيات بسبب الفيروس وصل إلى 6.7 مليون نسمة إلى غاية شهر جوان سنة 2022، على الرغم من تطور العلم في مجال الفيروسات، إلاّأن الخطر كان وسيبقى يهدد حياة الإنسانية، لقد أعادت الجائحة إلى الأذهان معاناة العالم مع الأوبئة والأمراض الخطيرة، فكانت الجزائر من الدول المتضررة بفعل الأوبئة والأمراض ولعل اخطر مرحلة مرت عليهامرحلة الاستعمار الفرنسي، الذي تشير أصابع الاتهام لكونه المتسبب الأول والرئيسي في معاناة الشعب الجزائري.

أجمعت الكتابات التاريخية من مصادر مختلفة جزائرية أو أوروبية كانت أو فرنسية،أن الجزائر أواخر العهد العثماني قد شهدت تدهورا اقتصاديا وصحيا وتراجعا عمرانيا، فتكاثرت الأمراض والأوبئة الفتاكة، مما أثر سلبا على حالة السكان الصحية والمعاشية،فانعكست بذلك على أوضاعهم الاجتماعية، يرجع هذا التدهور إلى انتقال العدوى وانتشار الأمراض بمختلف أنواعها، بسبب صلة الجزائر ببلدان البحر المتوسط، وانفتاحها تجاريا مع أوروبا وارتباطها بالمشرق الإسلامي، وما زاد من انتشار هذه الأمراض واستيطانها البلاد وجود المستنقعات بالسهول الساحلية والمدن الكبرى.

تاريخيا عرفت الجزائر سلسلة من النوبات الوبائية، ابرزها تأثيرا: الطاعون– الكوليرا– الجذري والتيفوس، أما الأمراض فتنوعت من الحمى وداء العيون، الملاريا، السل والأمراض الجلدية، الزهري، انطلاقا من هذه الحادثة الخاصة التي عاشتها البشرية منذ نهاية 2019 والتي لازالت تداعياتها لحد اليوم يطرح العديد من الأسئلة منها :

لماذا نشاهد عودة بعض الأوبئة التي كان قد تخلص منها العالم منذ زمن؟ هل سيساعد التطور العلمي في القضاء نهائيا على مختلف هذه الأوبئة للحفاظ على النوع الإنساني ؟

وهكذا جاء البحث بهندسة بنائية منسجمة مع طبيعة الموضوع، الذي يمثل فيه متغيري الأوبئة والنمو السكاني طرفاه الأساسيان، إذ تضمن أربع محاور رئيسية:

أولا: ضبط مفهوم الوباء وعلاقته بمفهومي: الجائحة والمرض:

ثانيا:ثانيا: التطور السكاني للجزائر المستعمرة

ثالثا: سكان الجزائر بين بطش الاستعمار وخطر الأوبئة والأمراض

رابعا: انعكاسات الأوبئة والأمراض على الجانب الاجتماعي للجزائر المستعمرة

أولا: ضبط مفهوم الوباء وعلاقته بمفهومي: الجائحة – المرض:

إن أغلب المفاهيم العلمية لمصطلا الوباء لم تتعارض فيما بينها، وتتفق فيما على أنه مرض عام ناتج عن سبب رئيسي مشترك هو (فساد الهواء)، ولا يختلف مفهوم الوباء كثيرا عما كان معروفا عليه عند الأطباء المسلمين في العصور الوسطى وما هو معروف عليه الآن، سوى بعض الاكتشافات العلمية الجديدة التي خطا بها الطب الحديث في ميدان علم الأوبئة، فهو أيضا مرض عام مشترك بين الانسان والحيوان تسببه بكتيريا، او فيروسات تختلف حسب نوع المرض الوبائي، وتكون سريعة الانتشار من الشخص المصاب إلى الشخص السليم، عن طريق عدة وسائط أهمها: الماء، الهواء، وبعض الحيوانات القارضة كالجرذان، الكلاب البرية، والسناجب والأرانب. [1]

كما يعرفه صاحب كتاب "غريب الحديث" بقوله : " ... المرض العام يفسد له الهواء فتفسد به المزجة والأبدان..."، ويعرفه العسقلاني بـ: ... والحاصل أن حقيقته ورم ينشأ عن هيجان الدم أو انصباب الدم إلى عضو فيفسده، وان غير ذلك من الأمراض العامة الناشئة عن فساد الهواء يسمى طاعونا بطريق المجاز، لاشتراكهما في عموم المرض وكثرة الموت... ومن أطلق على كل وباء طاعون فبطريق المجاز..."، وعادة ما يركز علم الأوبئة على نقطتين: أولا: تتبع انتشار المرض في الأماكن المحددة وبين الفئات المختلفة وثانيا دراسة العوامل المؤدية لانتشار هذه الأوبئة، ومن جهة أخرى لا يركز علم الأوبئة على أعراض الأمراض والطرق الطبية للشفاء بقدر ما يولي اهتمامه لانتشار المرض وأسبابه. [2]

في تعريفه للوباء قال ابن سيناء: " الوباء فساد جوهر الهواء الذي هو مادة الروح ومدده، ولذلك لا يمكن حياة شيء من الحيوان دون استنشاقه"، والوباء كل مرض شديد العدوى سريع الانتشار من مكان إلى مكان يصيب الانسان والنبات والحيوان وعادة ما يكتن قاتلا كالطاعون، وقد عرفته الموسوعة الطبية الحديثة كل مرض يصيب عددا كبيرا من الناس في منطقة واحدة في مدة قصيرة من الزمن، فإن أصاب المرض عددا عظيما من الناس في منطقة جغرافية شاسعة سمي وباءا عالميا. [3]

يعرف الوباء على أنه وضع ناتج عن مرض شديد العدوى وسريع الانتشار يصاب به عدد كبير من الناس في مساحة جغرافية كبيرة قد تشمل عدد ا من الدول كما هو الحال مع وباء ايبولا الذي انتشر تقريبا في كل منطقة الغرب الافريقي

---

[1] فلاح سفيان: **الأوبئة في الجزائر العثمانية قراءة انثروبولوجية دينية في محتوى المصادر التاريخية**، مجلة أنثروبولوجية الأديان، جامعة تلمسان، المجلد 18، العدد 01، جانفي 2022، ، 777

[2] لهلالي سلوى: **المشهد الوبائي في الجزائر ما بين (1518– 2020)، دراسة كرونولوجية تاريخية لأهم الأوبئة**، مجلة وحدة البحث في تنمية الموارد البشرية، المجلد 17، العدد 01، ماي 2022، 724

[3] شرفي فاطمة: **الطاعون والأوبئة وارتباطها بالبعد الديني في المخيال الشعبي للمجتمع الجزائري**، مجلة آفاق فكرية، المجلد 09، العدد 02، 2021،

- **الجائحة:** تشير إلى انتشار وباء معين على نطاق شديد الاتساع يتجاوز الحدود الدولية وقد يصل مداه إلى عدة قارات، ومن أبرز الأمثلة على الجوائ مرض نقص المناعة المكتسب (الإيدز)، غير ان هذا المصطل يطلق أكثر على الأمراض المستجدة شديدة الانتشار والتي تحدث ارتباكا بفعل الجائحة إلى السرعة في إيجاد اللقاحات اللاّزمة لها. [1]
- **المرض:** هو انحراف الصحة بسبب عجز الجسم عن استخدام وسائل دفاعه العضوية ضد السموم، أو عدم القدرة على الصلاعات السيكولوجية، وفي قاموس المحيط للفيروزي، يقول " المرض إضلام الطبيعة واضطرابها بعد صفائها واعتدالها ولا يوجد ذكر للمريض ، كأنه اعترف ضمنا بأن المريض معروف وكفى"، والمرض عند الأصفهاني: " هو الخروج عن الاعتدال الخا بالإنسان وهو نوعان: الأول: جسمي والثاني عبارة عن الرذائل؛ كالجهل، والجبن والبخل والنفاق وغيرها من الرذائل الخلقية"

يعرف المرض على أنه نوع من التكيف البيولوجي، فهو نتاج لتكيف الجسم مع الضغوط الداخلية والظروف الخارجية المثيرة، لأن بعض التوافقات البيولوجية تؤدي إلى ألم الشخص وتعب الجسم وتهدد استمراره وقدرته على ممارسة النشاط، فقد أفسحت كل المجتمعات مكانا خاصا للمتخصصين الذين يحاولون التأثير في مجرى التكيف البيولوجي في الاتجاه الأفضل". [2]

الأوبئة هي جائحات أمراض شديدة تؤثر على العديد من البلدان وتشكل مخاطر صحية واجتماعية واقتصادية على نطاق واسع. وقد يُؤدِّي انتشار مرض معدٍ سريع الانتقال في أنحاء المعمورة إلى مقتل عشرات الملايين من الناس، وتعطيل الحياة الاقتصادية، وزعزعة الأمن الوطني، بالضبط كما أظهرت جائحة كورونا . وتغيُّر المناخ، والتوسُّع العمراني، ونقص خدمات المياه والصرف الصحي كلها عوامل قد تسهم في تفشِّي أمراض كارثية سريعة الانتشار[3].الجائحة وباء ينتشر بشكل واسع ويجتاح عدة دول وقارات ويصيب عددا كبيرا من الناس ويكون غير مألوف. [4]

من خلال هذه التعارف تتضـ العلاقة بين المرض والجائحة والوباء، فالوباء هو مرض بزيادة مفاجئة وغير متوقعة في عدد المصابين داحل رقعة جغرافية محددة أي ضمن مجتمع محلي، او منطقة ما، وتتميز الأوبئة

---

[1] رشدي لباد، صليحة محمدي: **الأوبئة في العلاقات الدولية، دراسة في واقع النمط التعاوني**، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، المجلد 11، العدد 02، جويلية 2022، ص 178

[2] سماح بلعيد: **الطب والمرض وإملاءات الجائحة (كورونا كوفيد 19 المتجدد)**، مجلة التكامل في بحوث العلوم الاجتماعية والرياضية، جامعة الأغواط، المجلد 5، العدد 2 ديسمبر 2021، ص ص 291- 292

[3] البنك الدولي: https://www.albankaldawli.org/ar/topic/pandemics

[4] أمل عبد الفتاح شمس: **الأزمات الاجتماعية والنفسية لجائحة كورونا في المجتمعين المصري والسعودي (بحث استشرافي)**، مجلة كلية التربية – جامعة عين شمس، العدد 27، الجزء 04، 2021، ص 105

عن الأمراض كونها معدية ويكون انتشارها سريعا نتيجة تفاعل مجموعة من العوامل، ويصبح الوباء جائحة عندما ينتشر في العديد من المناطق والدول متخطيا كل الحدود الجغرافية.

ثانيا: التطور السكاني للجزائرالمستعمرة

عادة ما يبدأ الحديث عن ديموغرافية الجزائر بداية من الاحتلال الفرنسي، لأنه يتعذر الحصول عن تقديرات أو إحصاءات خاصة بالسكان في العهود السابقة، لأسباب عديدة منها: أن القطر الجزائري بحدوده الراهنة لم يكن موجودا إلاّ مع مجيء العثمانيين، حيث بدأت الحدود الجغرافية تتحدد معالمها لتصل إلى ما هي عليه حاليا، كذلك في العهود السابقة عن العهد العثماني كانت الحدود الجغرافية متحركة لدرجة أن الحديث عن القطر الجزائري كان يتم ضمن الوحدة الجغرافية " **للمغرب الإسلامي** " تحتى مسمى " **المغرب الأوسط** "، ومن المؤكد أن المؤرخين والرحالة قد ذكروا أعدادا للسكان في المنطقة، ولكن عبارة عن تقديرات لجهات محددة أو لمدن بعينها وهذا موجود في كل العصور التاريخية التي مرت بها المنطقة، لهذه الأسباب وغيرها فإن الحديث الديموغرافي الكمي عن سكان الجزائر يبدأ من الاجتياح الفرنسي للبلاد سنة 1830.[1]

يرى أغلب المؤرخين، بأن عدد السكان بالجزائركان لا يتجاوز الثلاث ملايين نسمة غداة الاستعمار الفرنسي سنة 1830م، فيما يرى البعض منهم بأن عدد سكان الجزائر آنذاك قدر بـ 10 ملايين نسمة، وقد عمل الاستعمار على تزييف هذه الأرقام ليبرر احتلاله على أساس أن الجزائر خالية تقريبا من السكان، الذين لا يتعدى عددهم مليون نسمة حسب تقديره لهم، ويذهب البعض الآخر من المؤرخين، ومنهم " **كزافييه ياكونو**" على أن عدد الجزائريين أقل من ثلاثة ملايين، وهو رقم أقرب نوعا ما إلى الواقع، بدليل أنه لو كان عدد السكان 10 ملايين، فإنه لا يعتقد بأن الجيش الفرنسي سينجح في عملية الاحتلال، في أول إحصاء للسكان بالجزائر سنة 1856 بلغ عدد السكان الجزائريين أكثر من 2307349 نسمة، وهذا دون حساب سكان بلاد القبائل ومناطق الصحراء، لأن منطقة القبائل لم تحتل إلاّ في سنة 1857 م، أما الصحراء فلم يتم إحصاء كل سكانها واقتصر الإحصاء على شريط ورقلة عين الصفراء .[2]

وإذا رجعنا إلى إحصائيات 1861 – 1871 فإنها تؤكد أن عدد السكان الجزائريين قد انخفض إلى 2125052 نسمة، والسبب في ذلك يعود إلى الحروب والمقاومات الشعبية ضد المستعمر، زيادة على الأمراض والأوبئة التي انتشرت، وفي العموم عرفت نسبة الزيادة الطبيعية بالنسبة للسكان الجزائريين تذبذبا كبيرا، فقد

---

[1] تومي حسين: **النمو السكاني وأثره في نشأة المدن وتطورها في العالم دراسة نموذج الجزائر للفترة الزمنية (1962– 2018)**، أطروحة دكتوراه علوم في الديموغرافيا، كلية العلوم الاجتماعية جامعة أو القاسم سعد الله، جامعة الجزائر 2، 2021، ص– ص 428 –428

[2] رشيد مياد: **التطور الديموغرافي للسكان الجزائريين بين سنوات 1900 و 1954**، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، المجلد 2، العدد 4، جوان 2014، ص 241

وصلت هذه الزيادة إلى 3% في الفترة الممتدة من 1872 إلى 1886، لتنخفض إلى 01،4% خلال الفترة من 1886 إلى 1911، لتستقر أخيرا في حدود 02% سنة 1953 وهذا بحساب عدد المهاجرين المتواجدين بفرنسا، وهذه النسبة إذا ما قورنت بنسب الزيادة الطبيعية في العالم فهي نسبة عالية جدا، أخذت زيادة عدد السكان الجزائريين زخما أكبر مع بداية القرن العشرين.

جدول رقم01: يوضح النمو الديموغرافي الذي عرفه السكان الجزائريين بين 1901- 1921

السنة	السكان
1901	4072089
1911	4740625
1921	4923186

نلاحظ أن الزيادة وصلت مابين1901م و1911م إلى668536 نسمة، أما مابين1911مو1921م وصلت نسمة، وهذا يعود إلى تجنيد 485975إلى182561، أي انخفاض نمو عدد السكان خلال عشر سنوات بـ الشباب في الحرب العاملية الأولى، وتعرض الجزائرإلى أزمة اقتصادية حادة، بسبب فساد الموسم الزراعي، نتجت عنه المجاعة، وبالتاليموت عدد كبير من السكان.

جدول رقم02: يمثل النمو الديمغرافي في الجزائر منذ نهاية الحرب العاملية الأولى إلى اندلاع الثورة

السنوات	**عدد السكان الجزائريين**	**عدد السكان الأوروبيين**
1921	4923186	791370
1926	5150756	833359
1936	620114	946013
1948	769078	922272
1954	8449332	984000

من خلال الجدول نلاحظ أن الزيادة بلغت حوالي 2500.000 سنويا، حيث إنه خلال قرن من الزمن وصل عدد سكان الجزائر إلى 8449332 نسمة حسب إحصاء سنة 1954 م، وهذا ما يمثل زيادة قدرها 633933 خلال أقل من قرن (98 سنة) منذ تاريخ أول إحصاء للسكان الجزائريين، أي ما يعادل زيادة قدرها 266% وهي نسبة مرتفعة جدا عن تلك النسب التي كانت تعرفها فرنسا، أو بقية دول بلدان العالم، ويرجع الباحثون هذه الزيادة إلى عدة أسباب وعوامل أهمها:

- ميل الفرد الجزائري إلى الاكثار من نسله أو أفراد عائلته إما حبا في التباهي، أو لمساعدة رب العائلة في العمل

–كانت الأسرة الجزائرية ترى أغلب أطفالها يموتون على فراش المرض مباشرة بعد ميلادهم بسبب الأمراض وسوء التغذية، وهو ما كان يدفعهم إلى إنجاب عشرة أطفال أو أكثر لادراكهم بأن أغلبهم سوف لن يقاوم علة المرض، فبعض العائلات الجزائرية كانت تحصي في دفترها العائلي أكثر من سبعة موتى، وهذا ما كان يدفعهم دوما إلى الانجاب بكثرة.

– الدافع الديني، فالدين الإسلامي شجع على الاكثار من النسل لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: " تناكحوا تناسلوا تكاثروا، فإن مباه بكم يوم القيامة "، وهذا لا يعني اطلاقا بأن الإسلام يشجع على الانجاب بكثرة من أجل الانجاب فقط، ولكن لأهداف وأمال أسمى من ذلك.

– هذا في حين يشير الطالب قريشي محمد في مذكرته إلى فكرة أخرى تتعلق بأسباب الاكثار من الانجاب لدى الجزائريين تحمل نوعا من الصحة، وتتلخص أساسا في طبيعة الانسان الجزائري الذي كان يخرج من طلوع الفجر إلى العمل، ولا يعود إلاّ مع حلول الظلام، ليتناول عشاءه، ثم ينام إلى جانب زوجته ليقضي حاجته منها، وهذا طوال السنة، بسبب حرمانه من وسائل الترفيه.[1]

بالرجوع إلى الجدول السابق، نجد أن عدد السكان الأوروبيين بالجزائر خلال نفس الفترة يختلف عن تلك التي شهدها السكان الجزائريون، فقد انطلق الجزائريون بنسبة أقل من نسبة المواليد لدى الأوروبيين، حيث بلغت النسبة 332 مولودا حيا بالنسبة لكل عشرة آلاف ساكن سنة 1936 م، لتستقر في حدود 432 مولودا سنة 1954م، وهذه النسبة تعادل ضعف نسبة المواليد الأوروبية، حيث كانت الزيادة بالنسبة للأوروبيين ضعيفة وفي تناقص مستمر وبالأخص في السنوات الأخيرة التي سبقت اندلاع الثورة ، فمعدلها السنوي في سنة 1950م كان (1,07)لينحدر إلى 0,99 في سنة 1953 م وليقدر بعد ذلك في سنة 1954 م بنحو 01% نسمة، وبمقارنة هذه الزيادة بالزيادة الهائلة لعدد سكان الجزائر في نفس الفترة ندرك مدى التخوفات التي كانت تراود الأوروبيين من هذه القوى العددية.[2]

أما عن نسبة الوفيات فقد كانت مرتفعة في بداية الأمر، ولكن سرعان ما بدات تشهد انخفاضا محسوسا بسبب تطور أجهزة الطب الحديث والرعاية الصحية ، ما عدا فترة الحرب العالمية الثانية التي شهدت ارتفاعا كبيرا في نسب الوفيات، بسبب الحرب والهجرة الخارجية خاصة نحو فرنسا، ناهيك عن الأمراض الخطيرة وسوء التغذية.

جدول رقم 03: يمثل تطور معدل الولادات والوفيات وكذا معدل النمو الديموغرافي بالجزائر من سنة 1900م – 1955

الفترة	معدل الولادات بـ لألف	معدل الوفيات بالألف	معدل الزيادة الطبيعية بالألف

[1] المرجع السابق، 245

[2] المرجع السابق، 245

1905-1901	37.8	32.8	5.0
1910-1906	35.5	30.5	5,0
1915-1911	35.3	27.4	7.6
1920-1916	34.9	31.4	3.7
1925-1921	37.2	29.4	7.8
1930-1926	42.3	26.6	15.7
1935-1931	43.4	25.3	18.1
-1936 1940	42.1	25.1	17.0
1945 -1941	42.9	43.1	0.2 -
1950-1946	42.2	32.2	10
1955-1951	47.4	20.6	26.8

من خلال الجدول السابق، يمكن ملاحظة أن معدل الولادات بلغ ذروته ما بين سنتي 1951، حيث وصل إلى 47.4% وهذا يعود لارتفاع معدل الزواج، وكذا انخفاض المعدل من 20.8 سنة للإناث و 25.8 سنة للذكور سنة 1948 إلى 19.6 للإناث و 25.2 سنة للذكور سنة 1954 م، وكذا إلى الانعدام الكلي لاستعمال وسائل منع الحمل الحديثة، بالإضافة إلى ارتفاع عدد النساء المتزوجات، أما فيما يخص معدل الوفيات فقد بلغ ذروته ما بين 1941- 1945 بسبب الخسائر البشرية في الحرب العالمية الثانية، حيث قضت هذه الحرب على الكثير من الجزائريين الذين جندوا في هذه الحرب، بالإضافة إلى مجازر 08 ماي 1945م، التي ذهب ضحيتها حوالي 45 الف شهيد، من جهة أخرى نجد استمرار سوء الأوضاع المعيشية للمواطنين والتي انعكست على صحتهم، فارتفعت معدلات الوفيات، أما عن معدل النمو الطبيعي، فقد ظل هو الآخر منخفظا حتى سنة 1925م، ليشرع بعدها في الارتفاع، حيث قدر سنة 1935 م بـ: 18.1% وباستثناء فترة الحرب العالمية الثانية التي شهدت نسبة سالبة (-0.2) نجد المعدل يرتفع من جديد، حيث قدر سنة 1955م بـ 26,8%. [1]

لقد بين إحصاء السكان لسنة 1954 وإحصاء سكان 1960، الكثير من الأمور التي كانت تطرح عدة تساؤلات، حيث ان نفس المصادر الخاصة بإحصاء عدد سكان الجزائر بما في ذلك سكان المدن وسكان الأرياف والمسلمين والغير مسلمين تعطي أحيانا معلومات مبهمة

[1] المرجع السابق، 247

الشكل رقم 01

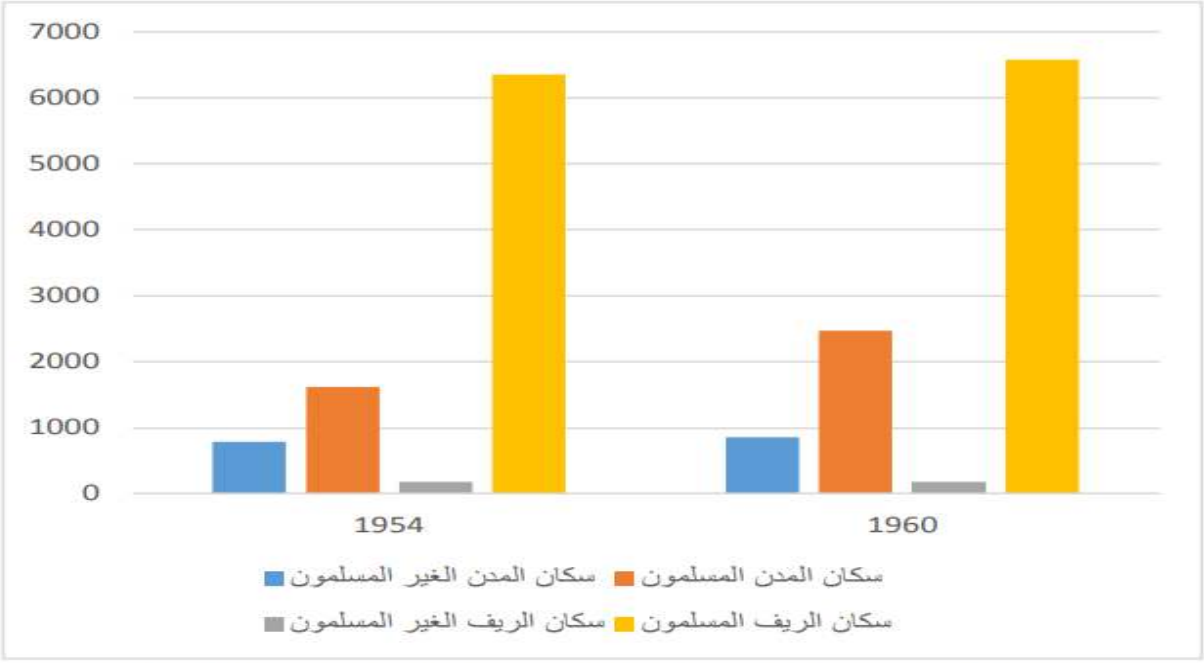

الشكل رقم (1): سكان البلديات في المناطق الحضرية والريفية لسنتي 1954-1960م
المصدر: من إعداد الباحثة، ينظر: Annuaire statistique de l'Algérie 1961,service de statistique générale, Alger, 1961, p 24

تمثل هذه الأرقام شمال الجزائر فقط دون إحصاء سكان الصحراء، حيث يلاحظ زيادة في عدد السكان المسلمين سنة 1960 (2471,1 م ن)، مقارنة بعددهم في سنة سنة 1954 (1,624 م ن)، في المقابل قدر السكان في الصحراء بتاريخ 31 أكتوبر 1954 حوالي 490 الف نسمة، أما الوفيات وحسب جريدة المجاهد، فقد تم إحصاء 900 طفل في قرية بمنطقة الصومام، حيث يموت طفل واحد كل يوم، وفي قرية الونشريس والتي يسكنها 1000 شخص، من بينهم 600 طفل، حيث لاحظ ضابط الشؤون الأهلية أنها الحالة الثالثة في ظرف أربعة أيام، وفي محتشد آخر يسكنه 5200 شخص، مات منهم 250 شخص في شهر واحد، حيث 30% من هؤلاء أصيبوا بمرض صدري، وفي مزرعة " ميشال "، قدرت نسبة الوفيات لدى الأطفال بـ 50% على الأقل سنة 1958. [1]

شكل رقم02

[1] يوسفي زهرة: **السياسة الاجتماعية الفرنسية اتجاه الجزائريين ما بين 1954- 1962**، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، جامعة
سيدي بلعباس، المجلد 13، العدد 01 جويلية 2021، 58

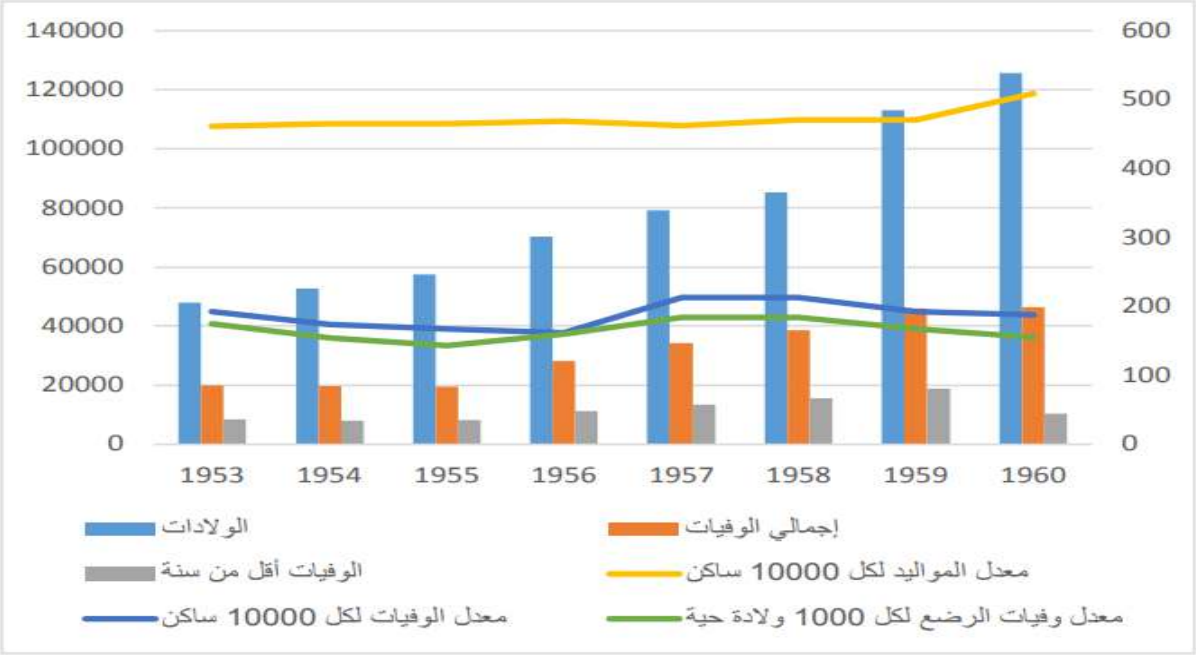

الشكل رقم (2): معدلات المواليد والوفيات السنوية لجميع البلديات الحضرية
المصدر: من إعداد الباحثة، ينظر: Annuaire statistique de l'Algérie 1961,service de statistique générale, Alger, 1961, p 38

بينما لوحظ انخفاض كبير في عدد شهادات الأحوال المدنية المسجلة في أعوام 1956 و1957 ويعود ذلك إلى عدم كفاية التصريحات في المناطق المضطربة والغير مستقرة بسبب حرب التحرير 1954- 1962. [1]

الجدول رقم 04: يبين متوسط معدل النمو السنوي للسكان للفترة (1830- 1966)

الفترة الزمنية	متوسط معدل النمو السكاني%
1836 -1836	4,37 -
1845 -1836	1,43 -
1851-1845	2,27
1856 -1851	0,12 -
1861-1856	3,39
1866-1861	6,60 -
1872-1866	3,60 -
1876-1872	3,74 -
1881-1876	2,90
1886-1881	1,69
1891-1886	1,10
1896-1891	1,56

[1] المرجع السابق، 59

1901-1896	1,56
1906-1901	1,81
1911-1906	1,14
1921-1911	0,37
1926-1921	0,90
1931-1926	1,62
1936-1931	2,08
1948-1936	1,54
1954-1948	2,64
1960 -1954	1,55
1966-1960	3,74

ومباشرة بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، تسترجع وتيرة النمو السكاني في الجزائر من جديد حيويتها ونشاطها نحو التصاعد وبقوة وبمعدلات غير مسبوقة مسجلة متوسطا سنويا يقدر 2,64% للفترة (1948-1954)، ويفسر هذا الصعود بالإجراءات التي اتخذتها سلطات الاحتلال بعد الحرب لصالح السكان من الأهالي الجزائريين نظير مساهمتهم ومشاركتهم في دحر النازية، من أجل تحسين ظروف معيشتهم، كإنشاء المدارس وبناء السكنات والمستشفيات وبعض المرافق الاقتصادية والخدمية، التي من شأنها ان تؤدي إلى تخفيض مستويات الوفاة، وبالتالي رفع معدلات النمو السكاني، وما هي إلاّ سنوات حتى عادت الحرب من جديد إلى البلاد، وهذه المرة كانت الحرب التحريرية المظفرة في غرة نوفمبر 1954 لتستمر إلى حوالي 07 سنوات، خلفت خلالها الحرب على ما يقرب 1,5 مليون ضحية من الشهداء الأبرا، وتدمير شبه كلي لآلاف القرى والأحياء السكنية، وتهجير مئات الآلاف من السكان في الداخل وإلى الخارج، انعكس كل ذلك سلبا على معدلات النمو السكاني بالبلاد مسجلة تراجعا هائلا، حيث لم يتجاوز المعدل السنوي للفترة (1954- 1960) ما نسبته 1,55% ، بالرغم من تسجيل معدلات سنوية مرتفعة للمواليد الخام تجاوزت في المتوسط 46,5‰ ، ذلك أن معدلات الوفيات كانت عالية هي كذلك خلال هذه الفترة، حيث قدم المجتمع الجزائري تضحيات فاقت 16% من تعداده الكلي، الأمر الذي منع الزيادة السكانية من مواصلة تصاعدها. [1]

الجدول رقم 05: عدد سكان الجزائر قبل الاستقلال

سنة التعداد	عدد السكان (نسمة)
1845	2028000

[1] تومي حسين، مرجع سبق ذكره، ص 313- 316

1851	2324000
1856	2310000
1861	2737000
1866	2656000
1872	2134000
1876	2479000
1881	2842000
1886	3287000
1891	3577000
1896	3781000
1901	3577000
1906	4478000
1911	4741000
1921	4923000
1926	5151000
1931	5588000
1936	6201000
1948	7460000
1954	8745000

وتجدر الإشارة، أن عمليات التعداد التي قامت بها إدارة الاستعمار ذات الطابع العسكري، لا سيما تلك التي جرت خلال القرن 19، هي تقديرات مزيفة ترمي إلى التقليل من أهمية عدد السكان المسلمين، إضافة إلى أن احتلال المناطق الشمالية والجنوبية لم يتم إلاّ في بداية القرن العشرين. [1]

ثالثا: سكان الجزائر بين بطش الاستعمار وخطر الأوبئة والأمراض

إن التطرق لموضوع الأمراض والأوبئة في الجزائر، خاصة خلال الفترة الاستعمارية الفرنسية يبين لنا واقع الوضع الصحي السيء الذي عاشه الجزائريون منذ بداية الاحتلال وعلى طول الفترة الاستعمارية، حيث عرفت

---

[1] بوتفنوشات حياة، **حول الوضعية الديموغلافية في الجزائر والصحة الإنجابية**، مجلة دراسات اجتماعية، العدد 12، ماي 2012، ص ص 47 – 48

انتشارا رهيبا لمجموعة من الأمراض والأبئة لم تشهدها الجزائر من قبل، كما أن السياسة التعسفية الاستعمارية جعلت الوضع يزداد سوءا ومهدت الطريق للانتشار السريع لتلك الأمراض، كما انها أوجدت لها مناخا مساعدا وذلك بنشرها للفقر والمجاعات والظروف الصحية السيئة، خلال القرن 19 نقلت الى الجزائر من أوروبا وتحديدا من فرنسا مختلف الأمراض والأوبئة، عن طريق الفرق العسكرية الفرنسية التي كانت تنشره في العديد من المناطق بالجزائر من خلال تنقلاتها ونظام خدمتها والدعم العسكري في المناطق الساخنة اين تكون هناك مقاومة او ثورة، أو أثناء توسع قوات الاحتلال في المناطق الداخلية والجنوبية.

1- **الكوليرا:**في 26 سبتمبر سنة 1834 ظهر وباء الكوليرا لأول مرة في الجزائر، في حين تشير مصادر أخرى أنه وصلها بين سنتي 1832 و1833، حيث نقله مجموعة من المهاجرين من اسبانيا وبالتحديد من قرطاجنة إلى المرسى الكبير بوهران، ومات بسببه 500 عسكري و467 مدني، وسرعان ما انتشر المرض في المدن المجاورة، وخاصة معسكر ومستغانم، حيث قضى في ظرف وجيز على حوالي 1457 شخصا، وفي جويلية سنة 1835 ظهر الوباء من جديد في الجزائر، وبالضبط في مدينة الجزائر والتي انتقل اليها من فرنسا هذه المرة عبر ميناء طولون، وتسبب المرض في وفاة حوالي 1220 مدني في الجزائر من المستوطنين والجزائريين.

-وفي سنة 1837 انتقل وباء الكوليرا مرة أخرى من ميناء مرسيليا بفرنسا، ووصل إلى عنابة بالجزائر، حيث كانت هناك إصابات ضمن الجنود الفرنسيين المشكلين للجيش الفرنسي الموجه للحملة العسكرية الثانية على قسنطينة ورغم انتشار المرض بشكل أكبر بين العسكريين، إلاّ أنه حصد الكثير من أرواح المدنيين، حيث قدر عدد الوفيات بحوالي 14 الفا. [1]

- سنة **1849** وخلال حصار واحة الزعاطشة، استنجدت القوات الفرنسية بالدعم في ظل صمود المقاومين ضد الحصار، حيث دعم الفيلق رقم 51 القوات المحاصرة بسبعة آلاف جندي، كان منهم عدد كبير يحمل وباء الكوليرا، مما تسبب في نشر الوباء إلى بقية الجنود الفرنسيين وحتى إلى الجزائريين في المناطق المجاورة

-في سنة 1854 دخل وباء الكوليرا مرة أخرى عن طريق الجنود الفرنسيين، وكذلك الأمر بالنسبة لسنة 1865 حيث وصل الوباء إلى الجزائر من مرسيليا عن طريق فرقة عسكرية استقرت اول الأمر في سيدي فرج، لكن سرعان ما انتشر الوباء في عدة مدن حتى وصل وهران وقسنطينة. وتزامن وباء الكوليرا هذه المرة مع أمراض واوبئة أخرى مما تسبب في مئات الآلاف من الضحايا خاصة من الجزائريين، واستمر انتقال الوباء بنفس الطريقة أي من فرنسا خلال القرن 19م، سنوات 1896،1893،1887،1884.[2]

---

[1] سيدي محمد رامي: **دور الاستعمار الفرنسي في تفشي الأمراض والوبئة بالجزائر خلال القرن 19**، مجلة عصور الجديدة، المجلد 10، العدد4 ، 2020، 364

[2] المرجع السابق، 366

تشير احدى الدراسات لمنطقة الأوراس، أنها شهدت موجات وفترات من هذا الوباء منها: وباء عام 1849 الذي استمر إلى غاية 1852 م، ثم الموجة الثانية وهي الأخطر على الاطلاق سنة 1867، وتشير تقارير الأطباء أنه لا يمكن حصر العدد الإجمالي للوفيات بين سكان الأوراس بدقة، لأن المعلومات التي تم جمعها من مختلف المناطق التي مسها الوباء، ليست بعيدة في الواقع عن الأرقام الرسمية التي تقترب من 3000 وفاة من أصل 108000 نسمة بنسبة قدرت ب 2,77% من مجموع سكان دائرة باتنة، كما ان منطقة بسكرة عاشت فترة عصيبة لم تشهد مثلها من قبل ففي صيف عام 1867 م، بلغ عدد الموتى في اليوم مائة تقريبا من اجمالي السكان المقدر عددهم بحوالي 56000 نسمة مع سكان المناطق المجاورة لها، وهي الجائحة التي دفعت بالسكان إلى مغادرة المدينة بشكل سريع هربا من الموت، لم تكن كارثة سنة 1867 هي الأخيرة، بل استمر وباء الكوليرا في حصد أرواح الاف السكان من الأوراس من حين إلى آخر، وتواصلت موجات الوباء والتي تعاقب على فترات مختلفة منها وباء 1878- 1880، ثم وباء 1887-1888، وبعده وباء 1897- 1898 م، ولم تتوقف دورات هذا الوباء الكارثي مع نهاية القرن التاسع عشر مخلفة وراءها آلاف الموتى من سكان الأوراس. [1]

[1]

جدول رقم 06: احصائيات حول وباء الكوليرا:

المدن التي انتشر بها وباء الكوليرا	السنوات التي ظهر خلالها وباء الكوليرا
وهران، تلمسان، مستغانم، المرسى، المدية وملیانة	1934
الجزائر، البليدة، ملیانة، قسنطينة،عنابة	1835
نفسهم+ الأصنام، شرشال، التنس، مستغانم، سطيف، باتنة،بسكرة وبوسعادة	1837
سيدي بلعباس، عين تموشنت، ارزيو،معسكر، مستغانم، الجزائر العاصمة، سطيف، قالمة، بسكرة، منطقة جرجرة	1851 -1850
الجزائر العاصمة، قسنطينة، سطيف	1855 -1854
الجزائر العاصمة، وهران، الصنام	1860-1859

[1] وادفلي يسين: **الأمراض والأوبئة بمنطقة الأوراس خلال الاستعمار الفرنسي 1844- 1900**، مجلة الاحياء، المجلد 22، العدد 31، 820

العاصمة، تيزي وزو، بسكرة، بني يني وتنس	1867-1865[1]

2- الطاعون: ظهر وباء الطاعون في شتاء 1852- 1853 بمنطقة مليانة، ثم مدينة سكيكدة سنة 1899، حيث سجلت ثلاثحالات من نوع الطاعون الدملي، ومنذ ذلك التاريخ وحتى عام 1904، تم تسجيل 25 حالة في مناطق مختلفة من البلاد: بجاية، مدينة الجزائر، البليدة، سكيكدة، القالة ووهران، وقد قامت السلطات الفرنسية بعدة إجراءات احترازية ووقائية للحد من انتشار الطاعونبدءا بصدور قرار 1830م، والمتمثل في خضوع كل الموانئ الجزائرية للحجر الصحي لمدة عشرة أيام، وفرض شهادة صحية تثبت خلو السفن من أي مرض أو عدوى، لكن هذه الإجراءات تغاضت عنها السلطات الاستعمارية في العديد من المرات، مما أدى إلى عواقب وخيمة، بالإضافة إلى سفن الحجاج التي تدخل دون مراقبة رغم وجود مصابين على متنها[2]

إن المصدر الأول والرئيسي لوباء الطاعون في الجزائركان الموانئ الجزائرية، فأغلب الأوبئة المسجلة ظهرت في المدن الواقعة في منطقة الميناء أو على الأرصفة التي تحوز على ميناء كوهران وعنابة، ولم تتاثر المدن الداخلية إلاّ بسبب قربها منها، هذا ما يفسر تأثير وباء الطاعون في المجموعة العسكرية التي تتالف معظمها من الحمالين وعمال الموانئ والمقيمين تحديدا في حي القوات البحرية، نظرا إلى طبيعة نشاط هذه المجموعة المتمثلة في شحن السفن وتفريغها. [3]

3- وباء الجذري: ظهر وباء الجذري في الجزائر في العهد الاستعماري، خلال السنوات الأولى للاحتلال ما بين 1831 و1833، ثم عاد سنة 1837 لينتشر بسرعة كبيرة في وسط الجزائريين، بحيث شهدت هذه السنة انتشارا واسعا للوباء مخلفا عددا كبيرا من الوفيات خاصة المسلمين واليهود، ظهر هذا الولاء سنة 1838 بجيجل ثم انتشر عبر المناطق الساحلية الشمالية للجزائ، وفي عام 1840 ظهر بشكل حاد في قسنطينة بحيث بلغ عدد المصابين بالجذري 2000 شخص، بحيث خلف عدد كبير من الضحايا، وفي نفس الفترة عرفت البليدة ظهور هذا الوباء، وفي عام 1846 انتقل هذا الوباء إلى المدية، بحيث سجلت عدد الوفيات أكثر من 500 طفل خلال شهر أكتوبر ونوفمبر، خلال نفس الفترة عرفت ندرومة هذا الوباء، بحيث سجلت عدد كبير من الحالات. [4]

---

[1] زايدي عز الدين: **الجزائريون والأوضاع الصحية الجديدة خلال المرحلة الأولى من الاحتلال**، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية، المجلد 07، العدد 01، جوان 2021، 172

[2] مجاهد يمينة: **تاريخ الطب في الجزائرفي ظل الاستعمار الفرنسي 1830- 1962**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة وهران1، أحمد بن بلة – الجزائر، 2018، 153

[3] خياطي مصطفى: **الأوبئة والأمراض في الجزائر، ترجمة حضرية يوسفي**، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والاشهار، ، الرويبة ، الجزائر،
173

[4] مجاهد يمينة، مرجع سبق ذكره، 59-60

كما تسبب وباء الجذري لتلك السنة خسائر بشرية هامة خاصة في صفوف الأطفال، فعم الوباء معظم المدن الجزائرية خلال سنة 1846، كما شهدت سنة 1847، انتشار وباء الجذري بمنطقة شرشال وتنس، وثنية الحد وثلث السكان أصيبوا بهذا الوباء، ثم انتقل إلى سطيف من شهر جويلية من نفس السنة أي 1847، تلمسان، قسنطينة، باتنة والقالة، وفي سنة 1848 ظهر بمنطقة بسكرة، مليانة والمدية وشرشال وسكيكدة وتيارت، قالمة، ندرومة، فمعظم مدن البلاد عرفت هذا الوبا، استمر إلى غاية 1849، فظهر في البليدة ثم عمي موسى ووهران ثم قصر البخاريوتلمسان، ويذكر الدكتور أغيولي عام 1849 باعتباره مدير التطعيم العمومي أن أثناء المهمة التفتيشية بمدارس الجزائر، أن عدد المصابين بالجذري بلغ 452 من مجموع 528 مسلم، أما السجناء من السكان الأصليين في مدينة الجزائر فكان 41 مصاب بالجذري، كما عرفت عمالة الغرب سنة 1850 وبالتحديد منطقة تلمسان وندرومة وسيدي بلعباس ومستغانم انتشارا واسعا للوباء، نفس السيناريو عرفته عمالة الوسط سنة 1851، بحيث عرفت مدينة التنس والبليدة انتشارا واسعا للجذري، هذا ما أكدته التقارير الصحية لسنة 1851 والتي وصفت الوضع الصحي لتلك الفترة بالمتدهورة جدا.انتشر هذا الوباء بحدة في مدينة عنابة وضواحيها خلال سنة 1852 رغم الحملات التلقيحية الأولى، ومس الأرياف والمدن بصورة محيفة لدرجة أنه شبه زلزال عنيف. [1]

4- **وباء التيفوئيد:** لقد سجلت سنة 1840، 48 حالة تيفوئيد، كما عرفت سنوات 1857، 1858، 1859، عدة إصابات بعمالة الوسط بحيث أودت بحياة 175 شخص، تكرر الوباء مع حلول سنوات المجاعة والكوارث الطبيعية، 1864، 1868، 1890 إلى غاية 1896، حيث بلغت عدد الإصابات 138 أصابة، أما عن سبب الوباء، فيرجعه المختصون إلى تلوث المياه والظروف الاقتصادية المزرية إضافة إلى المجاعات والكوارث الطبيعية بالإضافة إلى الكثافة السكانية المرتفعة[2]

5- التيفوس: ترجع عوامل انتشار المرض إلى ظروف اجتماعية أكثر منها طبيعية؛ والتي تتمثل في البؤس والفقر الذي تخلفه الحروب والآفات الطبيعية كالجفاف والفيضانات والأمطار الطويلة المدى والمتذبذبة إلى جانب زحف الجراد والمجاعات وسوء التغذية وانعدام النظافة مع غياب الوقاية الصحية، لهذا اتفق المؤرخون في تسمية هذا الوباء باسم مرض الفقر والفقراء ووباء الفقر والمجاعة ووباء البلدان الفقيرة، ووباء الطبقات الشعبية البائسة لقد ترك هذا الوباء آثارا واضحة في الوضع الصحي والديمغرافي في الجزائر، لما أحدثه من وفيات وسط الجزائريين، لأنهم كانوا أكثر عرضة لوباء التيفوس من غيرهم نظرا للظروف المعيشية التي كانوا يعيشونها تحت ظل سياسة استعمارية اقتصادية مجحفة، وفيما يلي أشهر الفترات التي أصيبت فيها الجزائر بوباء التيفوس القاتل:

---

[1] المرجع السابق، □ □ 60- 61

[2] المرجع السابق، □ 62

إن أول اعلان عن وباء التيفوس في الجزائر بشكل واضح في الجزائر، كان سنة 1861 في منطقة بلاد القبائل بتسجيل حوالي 330 حالة، بمعدل وفيات وصلت نسبته إلى 50%. [1]

كما ظهر الوباء مع السنوات الحالكة في التاريخ الاجتماعي والصحي والديمغرافي للجزائر في سنوات 1867- 1868، حيث كان نتيجة حتمية لما عاشه الشعب الجزائري في تلك الفترة من جفاف وزحف للجراد، وما نتج عنهما من مجاعة رهيبة مع أواخر 1867 وأوائل 1868، فتكونت مراكز لوباء التيفوس في الأرياف والمناطق الداخلية، فزحف سكانها على مدينة الجزائر، فرارا من الوباء والجوع حاملين معهم العدوى، فجمعتهم الحكومة الفرنسية في الملاجئ والسجون مما أدى إلى ظهور مراكز لوباء التيفوس بمدينة الجزائر، خاصة في ملاجئ حصن الإمبراطور والسجون العسكرية.[2]

لقد كانت النتائج تلك السنة وخيمة على الجزائريين لما أحدثته الوفيات من خلل في معدل النمو الديمغرافي والزيادة الطبيعية للسكان، لأنه اقترن بالمجاعة التي أودت بحياة 217000 شخص سنة 1868، وقد حدد معدل الوفيات تلك السنة بحوالي 30,7% ، استمر الوباء إلى غاية 1870، أين تعدت الإصابة في تلك السنة سكان المنطقة من الجزائريين إلى المستوطنين والمشرفين على العلاج وعدد من الممرضين المساعدين.استمر الوباء في الظهور خلال السنوات: 1879، 1894،1898،1903، وازداد حدة ليقضي سنة 1907على حوالي 50% من سكان منطقة بلاد القبائل، وفي سنة 1909 كان أغلب الضحايا من عمالة قسنطينة، حيث فقدت منطقة قرقور التابعة للعمالة 482 شخصا، عاد الوباء من جديد مع نهاية الحرب العالمية الأولى 1919 ودام فيها إلى غاية 1923، بعودة العوامل المسببة له، حيث اجتمع فقر الحرب بالجفاف والمجاعة التي أصيبت بها البلاد في تلك الفترة، إذ أصاب الوباء 2000 شخص في أواخر 1923، وفي سنة 1926 نقص عدد المصابين ولم يسجل سوى 311 شخص على مستوى كل البلاد، بذلك قدر عدد الضحايا في فترة 7 سنوات (1920- 1927) حوالي 13500 شخص منهم 2300 حالة وفاة، وبلغ الوباء ذروته مع الظروف السيئة التي عاشها الشعب الجزائري خلال سنوات الحرب العالمية الثانية بتسجيل 63,039 حالة أعلاها كان سنة 1942 أين أصاب وباء التيفوس في الجزائر 33,255 شخص، ثم بدأ الوباء في التلاشي حتى كاد ينتهي مع نهاية خمسينات القرن العشرين.[3]

تشير التقارير، أن مرض التيفوس قد اصلب مناطق من الوطن، ومنطقة الجنوب الشرقي هي الأخرى عانت من من هذا الوباء، حيث سجلت نحو 720 حالة وفاة بداية القرن العشرين، ففي سنة 1922 عرفت منطقة وادي سوف 80 حالة وباء، كما تسرب هذا الوباء إلى المناطق المجاورة كمنطقة الأوراس، مما أدى إلى تزايد عدد الوفيات في المنطقة خلال فترة الحرب العالمية الثانية، ويرجع ارتفاع حالات الإصابة خلال سنتي

---

[1] علامة صليحة: **تاريخ الأوبئة في الجزائر (الطاعون- الجذري – التيفوس – الملاريا)**، مجلة القرطاس، العدد 2، جانفي 2015، ص 214

[2] المرجع السابق، ص 214

[3] المرجع السابق، ص 215

(1942– 1943)، إلى تدهور الوضاع المعيشية للسكان فترة الحرب العالمية الثانية، بالإضافة لتزامن سنوات القحط والجفاف لمنطقة الجنوب الشرقي، مما جعلها بؤرة تتولد فيها جل الأمراض والأوبئة الفتاكة التي أنهكتها فبين عامي (1941– 1946)، أدت 12000 حالة مصابة بالتيفوس إلى وفاة 3000 شخص.[1]

6– الأمراض الصدرية:تعتبر من الأمراض الخطيرة التي كان لها تأثير كبير في الشعب الجزائري بمختلف أنواعها، وهي من بين أكثر الأمراض انتشارا وفتكا بالجزائريين منها مرض **السلالرئوي؛** وهو مرض خطير ومعد، دخل هذا المرض إلى الجزائر مع الأفواج الأولى من المستوطنين واستمر يفتك بالسكان ويحدث عددا هائلا من الوفيات طيلة فترة الاحتلال منها فترة 1857/1840، حيث تم تسجيل 623 حالة وفاة، وفي الفترة ما بين 1852 و1859 تم تسجيل 1339 إصابة بالسل الرئوي توفي منهم 613 شخص، كما تم تسجيل 1109 حالة وفاة في الفترة ما بين 31/01/1886 في مدينة الجزائر، وما يجدر الإشارة إليه أن الأطباء الأوروبيين ومن بينهم الطبيب العسكري (مايو)،

يشير أن حالات السل كانت منعدمة في الجزائر قبل الاحتلال، لكن بعد دخول فرنسا انتشر المرض بين الجزائريين وساعدت في ذلك السياسة الاستعمارية التي ساهمت في بؤس الشعب. [2]

7– مرض الزهري:شهدته الجزائر ا خلال العهد الفرنسي (192)، وهو مرض جلدي معدي يصيبالانسان، يعتبر هذا الداء دخيل على المجتمع الجزائري وصل عن طريق الأوروبيين خلال القرن السادس عشر ميلادي، ومن العوامل المساعدة على ظهوره وانتشاره في الجزائر في الفترة الاستعمارية انتشار الدعارة وانشاء بيوت خاصة لهذه الممارسات من قبل الجيش الفرنسي للترويج عن جنوده وتجريد الأهالي من ممتلكاتهم ما أدى إلى ظهور المومسات بين الأهالي بسبب الجوع الذي أدى بهم إلى الدعارة وعن طريق الحوامل أي من الأم المصابة إلى الجنين، وبسبب الانتشار الواسع لهذا الداء قررت السلطات الفرنسية مواجهة الدعارة والمراقبة الطبية للمومسات وتأسيس مستشفى لعلاج هذا المرض سنة 1844 في كل من البليدة وقسنطينة.

8– داء **الفيل** أو **الجذام:** وهو مرض عضال سمي بالجذام لتجذم الصابع وتقطعها، وقد اتفق الأطباء الفرنسيون على ان سبب هذا المرض هي الظروف الطبيعية والإقامة في الأماكن الرطبة والسير بأرجل حافية

---

[1] زبيدي مباركة، محمد عبد الرؤوف ثامر: **الأمراض والأوبئة في منطقة الجنوب الشرقي من الجزائر خلال الفترة الاستعمارية بين 1900– 1962،**

(بسكرة – الوادي – ورقلة)، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 14، العدد 1، 190–191

[2] مدربل مصطفى الأمين: **الأوبئة والأمراض في الجزائر خلال القرن الول من الاحتلال الفرنسي،** مجلة آفاق فكرية، جامعة جيلالي اليابس، سيدي

بلعباس، المجلد 11، العدد 1، ماي 2023 192

وبرودة الليل بعد نهار ساخن، وكان هذا المرض منتشرا بكثرة في الجزائر خلال القرن التاسع عشر، وقد مس مختلف الطبقات الاجتماعية خاصة كبار السن. [1]

9- **أمراض العيون:** بشكلها المعدي الوبائي التي انتشرت في الجزائر المستعمرة خلال فترة القرن التاسع عشر اشهرها **الرمد الحبيبي**، ومن العوامل المساعدة على ظهوره نجد التكتل السكاني منطقة واحدة صغيرة والمستوى المعيشي المنخفض وسوء التغذية وانعدام النظافة وعدم اتباع القواعد الصحية، بالإضافة للتغيرات القصوى لدرجة الحرارة وأيضا الرياح القوية المحملة بالغبار والرمال، مثل ما حدث ذلك في مدينة التنس في أوت 1847، إثر هبوب رياح قوية من الشرق، وهكذا تضاف أمراض العيون إلى عدد من الأوبئة والأمراض التي أصابت الجزائريين خلال الحقبة الاستعمارية وزادت من معاناتهم. [2]

10- **مرض السل:** من أخطر الأمراض التي عرفتها الجزائر، والذي عرف انتشارا واسعا بسبب جملة من العوامل الاجتماعية وعلى راسها: المساكن الهشة، وضيقها، والاكتضاض والاختلاط والرطوبة، والهواء الفاسد ونقص الضوء والتهوئة، وغياب النظافة وسوء التغذية أغلب من كتبوا عن هذا المرض، يجمعون بانه ازداد تاثيره منذدخول الاستعمار الفرنسي إلى الجزائر، وهذا ما تؤكده التقارير الطبية التي اعتمدت تتبع واحصاء الأمراض التي عرفها السكان الأوروبيين، حيث سجل رتفاع في عدد الإصابات، في سنة 1836 وفاة واحدة من نسبة 27.9، ووفاة واحدة من نسبة 20.5 في عام 1837، ووفاة واحدة من نسبة 17.1 في عام 1838، كما شهد انتشارا واسعا فترة ما بعد نهاية الحرب العالمية الأولى، ولهذا الغرض أنشأت مستوصفات في المدن الكبرى والمحافظات الثلاث ، لكن عددها لم يكن كافيا بالمقارنة بعدد المرضى. [3]

فما بين 1840- 1857 سجلت (7803) حالة وفاة في المستشفى المدني منهم (623) وفاة بسبب مرض السل.

جدول رقم 06: يوضح تطور عدد وفيات مرض السل من 1852 – 1859

السنوات	1852	1853	1854	1855	1856	1857	1858	1859	المجموع
مرض السل	130	136	120	146	172	203	199	233	1339
مجموع الوفيات	1691	1603	2267	2461	2650	2720	2194	3362	18954

[1] المرجع السابق، 192

[2] مدربل مصطفى الأمين، 192

[3] مجاهد يمينة، مرجع سبق ذكره، 157

وقد بلغ عدد الضحايا في فترة ما بين: 1886/01/01 و 1896/12/31 في مدينة الجزائر(1109) حالة وفاة بسبب السل. [1]

كما اثبتت بعض الوثائق انتشار وباء السل بمناطق عديدة من البلاد سنة 1912، وقد أشار (p.Besson) إلى وجود هذا المرض سنة 1919. [2]

11- مرض حمى المستنقعات (الملاريا): تعرضت الجزائر خلال القرن 19 لمختلف أنواع الحمى مثل حمى المستنقعات أو الملاريا، وهي مرض معدي ، في بداية الاحتلال وجد الأوروبيون الوضع كارثيا في الجزائر، خصوصا من متيجة إلى سكيكدة إلى المقطع إلى وادي الصومام إلى سطاوال، وهذا ما دفع بالقادة العسكريين إلى التشكيك في جدوى الاحتفاظ بالسيطرة الفرنسية على الجزائر، حيث أشارت تقارير وزارة الحربية إلى الأضرار الجسيمة الذي سببها هذا المرض في صفوف الجيش الفرنسي، لدرجة سميت متيجة بتابوت الفرنسيين ومن السنوات التي بلغ فيها المرض ذروته: 1831، 1832، 1834، إلاّ أن الطبيب العسكري كليمان مايو، قد استطاع في سنة 1834 تقليص وفيات الملاريا من خلال اعطائهم جرعة من كبريتات الكينين، فحقق نتائج مرضيةتراجعت اثرها الوفيات سنة 1835 إلى 7,3% مقابل 23% في عام 1833 واعتبر هذا الإنجاز الطبي حاسما لأنه أعاد إحياء شهية الاستيطان وسهل مهمة الاحتلال وفي سنوات 1838- 1839-1840، ظهر المرض مجددا في منطقة متيجة حيث دام 3 سنوات وذلك لارتفاع الحرارة فوق معدلها المعهود، وأيضا عمليات الحرث والاستصلاح وفيضانات فصل الشتاء، كما كانت هناك فترات هدوء دامت سنوات عديدة خفت فيها العدوى وهي سنوات 1860، 1887، 1888، 1889، وبهذا ظهرت قلة عدد المصابين بهذا المرض في أواخر القرن 19 مقارنة بالفترات السابقة. [3]

ما يمكن استنتاجه، أن الجزائر أثناء فترة الاستعمار الفرنسي قد عانت الأمرين ؛ مرارة الاستعمار ومرارة الأمراض والأوبئة المختلفة والتي لم يتم التطرق لها منها: الجذام، الأنيميا، التراخوما، الأمراض الجلدية المختلفة...الخ ، لكن كان لها تأثير كبير على صحة الجزائريين.

جدول 07: يوضح الوضع الوبائي، أثناء الفترة الاستعمارية، ومدى تأثيره على الوضع الديموغرافي بالجزائر

	سكان البلدية				السكان بشكل منفصل		المجموع
	غير المسلمين		المسلمون				
العدد	العدد	%	العدد	%			

[1] قندوز عبد القادر: **الطب والوضاع الصحية بالجزائر خلال العهد العثماني 1830- 1914**، أطروحة دكتوراه، تخصص تارخ الحديث والمعاصر،
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة جيلالي اليابس سيدي بلعباس، 2016- 2017، 76

[2] مجاهد يمينة، مرجع سبق ذكره، 157- 159

[3] مدربل مصطفى الأمين، مرجع سبق ذكره، 194- 195

							السنة
–						4334	1833
–						32061	1836
–						55374	1841
–						114011	1845
–						152283	1851
249606 7	0.34	8388	92.44	230734 9	7.22	18033 0	1856
296683 6	0.44	13142	92.11	273285 1	7.44	22084 3	1861
292124 6	0.59	17232	90.79	265207 2	8.62	25194 2	1866
241622 5	0.48	11482	87.95	212505 2	11.58	27969 1	1872
286762 6	2.09	59941	85.89	246293 6	12.02	34474 9	1876
331041 2	1.68	55480	86.87	284249 7	12.46	41243 5	1881
381730 6	1.71	65269	86.11	328721 7	12.18	46482 0	1886
412473 2	0.41	16745	86.72	357706 3	12.87	53092 4	1891
442942 1	1.58	69843	85.36	378109 8	13.06	57848 0	1896
473933 1	0.34	16331	86.28	408915 0	13.37	63385 0	1901
523185 0	1.41	73799	85.59	447778 8	13.00	68026 3	1906
556382	1.28	71259	85.20	474052	13.52	75204	1911

8				6		3	
5804275	1.55	89719	84.82	4923186	13.63	791370	1921
6066380	1.36	82265	84.91	5150756	13.74	791370	1926
6553451	1.27	85353	85.27	5588314	13.45	88158 4	1931
7234684	1.21	87527	85.71	6201144	13.08	946013	1936
8681785	0.93	80435	88.45	7679078	10.62	922272	1948
				8745000			1954

[1]

رابعا: **انعكاسات الأوبئة والأمراض على الجانب الاجتماعي للجزائر المستعمرة:**

ظهور الأوبئة في الجزائر المستعمرة، كانت له انعكاسات خطيرة على الجانب الاجتماعي ، فانتشار الأمراض وانتقال العدوى كان له وقعه على الجزائريين، وخاصة في مدن الجزائر والبليدة وأجزائ واسعة من الإقليم الوهراني، خاصة مدينة معسكر، حيث كانت الخسائر بهامعتبرة قدرت بحوالي 1475 ضحية من عدد إجمالي السكان تعداده عشرة آلاف ساكنا، ونفس الخسائر عرفتها المنطقة الشرقية من البلاد، حيث تم إحصاء 14 الف ضحية من مجموع خمسون الف نسمة أي ما يعادل 28%، كما حاول الجزائريون التأقلم مع الأوضاع الجديدة التي فرضها عليهم الاحتلال ومواجهة حالات الوباء التي بدأت تنتشر مخلفة حالة من الذعر والخوف مما اضطر السكان في مدينة بسكرة إلى الفرار خوفا من اصابتهم بالوباء، وحسب الدكتور (فيدال vidal)، فقد كان من الصعب الانتقال من الأرياف وأماكن العدوى نظرا لصعوبة التمييز بين الوفيات التي سببتها الأوبئة من التي حدثت جراء سوء التغذية. [2]

كما خلقت المجاعات المنتشرة في البلاد نوعا من حياة البؤس، حيث فتحت الطريق أمام انتشار مختلف الأمراض التي تركت آثارا وخيمة على حياة السكان الجزائريين، في حين كانت الأوبئة خفيفة على الأوروبيين ما

---

[1] الجيلالي سالمي: **الحالة الوبائية في الجزائر منذ الفترة الاستعمارية إلى غاية ظهور وباء كوفيد 19 (فيروس كورونا)**، مجلة آفاق فكرية المجلد 10، العدد 01، ماي 2022، □ □ 547- 548

[2] زايدي عز الدين، مرجع سبق ذكره □ 180

دام أن الإمكانيات المادية متوفرة لديهم حيثكانوا يتوفرون على تغطية صحية ووقائية هامة جعلتهم في مأمن من كل هذه الآفات، إذ نجد عددا من الكتاب والباحثين المعاصرين قد أعطوا صورة حية لما كانت عليه الأوضاع الاجتماعية والصحية والمعيشيةللجزائر، حيث يقول أحد المؤرخين وهو يصف ما لحق من بؤس لسكان قسنطينة: " لا يشك أحد في أن المجاعة التي لحقت بسكان المدينة قد اثرت عليهم تأثيرا شديدا، حيث لم يسبق أن عرفتها المدينة من قبل ولم يسمع بها أحد، حيث صار السكان يقتاتون من الأماكن القذرة ووصل بهم المر إلى أكل ما هو محرم عليهم شرعا"، كما قدم " صاري " وهو أحد الباحثين الجزائريين البارزين في الحقل التاريخي الاجتماعي حيث بين الاختلاف الكبير في الأرقام والاحصائيات الرسمية والملاحظات الموجودة على مستوى غالبية الأقاليم الإدارية، وحسبه فإن الفارق في الأرقام يتسع كلما كانت عملية الإحصاء شاملة ومحلية، وعندما أصبحت السلطات العليا في فرنسا مجبرة على الإعلان عن الحقائق المرعبة ذكرت مصادرها في نهاية السداسي الأول من سنة 1868، عن حصيلة رسمية من 217 الف ضحية جراء وباء " الكوليرا" لوحده حصل سنة 1867.[1]

من جهته يذكر " نوشي "، استنادا إلى أحد الشهود، ان هذا الأخير وصف الكارثة التي حلت بمنطقة قسنطينة بقوله: " إن انتشار الجثث في الطرقات وقرب الأماكن الحضرية، دفع بالشرطة الفرنسية إلى التخلص من تلك الجثث الهزيلة التي أصبحت ملاحظة في كل مكان. وفي مدينة قسنطينة، لوحدها، أحصينا ثلاثة وستون (63) جنازة في يوم واحد، بينما المؤرخة الفرنسية " **أني قولدزينغر**"، قدرت الخسائر البشرية التي لحقت بالجزائريين وعبر مختلف التجمعات السكانية، ما بين مائتين وخمسمائة ألف ضحية، معتمدة في ذلك على موقفين هامين: أولهما للحاكم العسكري لعمالة وهران في الخامس عشر من أكتوبر الذي قدر التراجع الديمغرافي إلى حدود خمس 1/5 العدد الإجمالي للسكان، والسبب الثاني أرجعته إلى (81) التصري الذي أدلى به مدير الشركة السويسرية في 1868 والذي قدر الخسائر البشرية بنحو الثلث 1/3 من مجموع السكان الذين قدر عددهم سنة 1866 بنحو 2.652.072 نسمة .وعليه، رأت المؤرخة بان تلتزم بأرقام تقريبية قدرتها ما بين خمسمائة ألف إلى ثمان مائة ألف ضحية أسفرت عنها المأساة الصحية. [2]

لقدجعلالاستعمار الفرنسي الأحوال الاجتماعية والصحية للشعب الجزائري أسوأ بسياسته القمعية والاستنزافية، بالإضافة للوفياة والاعاقات نتيجة العنف المباشر المتمثل في العمليات العسكرية، كان للكثير من السياسات الاستعمارية مثل مصادرة الأراضي والممتلكات، وتنظيم الاقتصادات (365) المحلية لتكون في خدمة المصال الاستعمارية عواقب أليمة على المجتمع المهزوم، حيث عانت الاقتصادات الريفية والفلاحية الأمر الذي أدى إلى تدهور الحالة الصحية للأهالي في الجزائر، حيث فتكت بهم أوبئة الجذري والكوليرا والتيفوس وامراض الزهري بالإضافة إلى المجاعة. [3]

---

[1] المرجع السابق، 181

[2] المرجع السابق، 182

[3] سيدي محمد رامي، مرجع سبق ذكره، 366

- وتشير الوثائق الأرشيفية للمصالح الصحية الاستعمارية ان الأوبئة الأكثر فتكا بالجزائريين خلال القرن 19 م هي الكوليرا والتيفوس، على عكس الطاعون الذي تعود أكبر الموجات فتكا له بالجزائرخلال نفس القرن إلى سنتي 1816- 1817، وبعدها بدأ بالتراجع وكان وباء الكوليرا الأكثر انتشارا وتكرارا، حيث ضرب الجزائر عشر مرات على الأقل خلال القرن 19، في أول إحصاء رسمي للجزائريين من طرف المصالح الإدارية الفرنسية سنة 1861، كان عدد الجزائريين هو 2765139، وبعد 5 سنوات أي سنة 1866، أصبح عددهم 2652072، أي أنهم تناقصوا بأكثر من 113الف، وحسب نفس الاحصائيات فإن ثلاثة آلاف منهم هاجروا واكثر من 55 الف منهم قضوا بسبب المجاعة والأمراض خاصة الوبائية وفي مقدمتها الكوليرا، وأشارت مصادر أخرى أن الأمراض الوبائية وفي مقدمتها الكوليرا والتيفوس التي صاحبت مجاعة سنة 1867 مات بسببها حوالي 130 الف جزائري

وتؤكد مصادر أخرى، وفي مقدمتها دراسة قام بها الباحث بيرزت (Burzet) سنة 1869 عن مختلف الكوارث الطبيعية خاصة سنوات 1866، 1867 و1868، أنه على عكس المستوطنين الأوروبيين الذين لم يتضرروا بشكل كبير، فإن تأثير وباء الكوليرا على الجزائريين سنة 1867 كان الأكثر فتكا، خاصة وانه جاء بعد ان فتكت أسراب الجراد بالمحاصيل الزراعية ما تسبب في انتشار المجاعة والفقر بشكل أكبر، وبعد الزلزال الذي ضرب مدينة البليدة وضواحيها في 2 جانفي 1867، حيث مات أفراد بعض القبال بالكامل. [1]

كما أن السياسة التعسفية الاستعمارية جعلت الوضع يزداد سوءا ومهدت الطريق للانتشار السريع لتلك الأمراض كما انها أوجدت لها مناخا مساعدا وذلك بنشرها للفقر والمجاعات والظروف الصحية السيئة، وقد عانت الجزائر بفعل ذلك العديد من الأمراض التي كانت سببا في موت المئات من الآلاف من الجزائريين، وكذا تذبذب البنية الاجتماعية للمجتمع الجزائري في تلك الفترة ومع محاولة الاستعمار لعب دور محوري في هذا الأمر ومحاولتها مساعدة الجزائريين قصد استمالتهم إلى جانبها إلاّ أن مساعداتها لم ترق إلى مساعدة كل الجزائريين وخاصة

وأنها خصصت كل مقومات المنظومة الصحية لديها للمستوطنين والجنود ولم ينل الجزائري منها سوى الحظ القليل من الاهتمام من قبل الإدارة وهذا ما زاد في انتشار تلك الأمراض وصعوبة التصدي لها. [2]

ساهمت همجية ووحشية الاستعمار في تفاقم الأوضاع المزرية، التي كان يعيشها سكان المدن الجزائرية، واعطت دعم في زيادة تفشي وانتشار الأمراض والأوبئة، كما يذكر كتاب " مذكرات حول الطاعون في الجزائر "، إذ خلف الطاعون حوالي 1500 ضحية سنة 1835 خلال 3 أيام فقط، إن الوضع الذي عاشته المدن الجزائرية خلال حرب التحرير والذي ساده التناحر وأصوات الآلات الحربية وعمليات التدمير ومخلفات التعذيب والتهجير ، إضافة إلى الوضع الصحي المتدهور لغالبية سكان المدن الجزائرية، فقد خلف هذا وذاك في نفوس الجزائريين

---

[1] المرجع السابق، ص 366

[2] مدربل مصطفى الأمين، مرجع سبق ذكره، ص 199

الخوف من الموت والهلع والصدمات النفسية، وانتشار مظاهر الكآبة وزيادة عدد الجرحى والمعاقين وذوي العاهات والعقد النفسية، فالحرمان من ابسط الضروريات ومتطلبات العيش الكريم والتفكير المستمر في النتائج الوخيمة لمخلفات الحرب وانتشار الفقر والمرض والجوع إضافة إلى المستوى المعيشي المتدهور، كل ذلك جعل من الفرد الجزائري هزيل البنية نفسية محبطة، مصاب بأمراض عدة جسدية ونفسية ووضع اجتماعي لا يحسد عليه، فالأمراض والأوبئة ضربت وأهلكت المدن الجزائرية في ظرف قياسي، خاصة وانها وجدت أرضية خصبة ممهدة ووضع ملائم من كل الجوانب. [1]

من أهم تأثيرات ومخلفات الأمراض والأوبئة في المدن الجزائرية في ظل ظروف الاحتلال:

- انقطاع مصادر الرزق وزيادة نسبة الفقر
- كثرة المياه القذرة والحشرات وانتشار القمل وقلة المياه الصالحة للشرب
- العيش في العراء والتعرض لضربات الشمس والبرد
- توسع انتشار المراض المعدية والقاتلة وظهور الأمراض النفسية
- موت الأهالي خاصة الأطفال. [2]

لم تتمكن السلطات الاستعمارية ومن ورائها مؤسساتها الصحية، الحد من انتشار الأمراض والأوبئة وحتى المجاعات التي اشتدت حدتها باستمرار، وكان أخطرها على الجزائريين سنوات 1867 و 1868، حين تسببت في هلاك عدد كبير من الجزائريين شبه بعملية انقراض ديموغرافي كبير، من هنا يظهر الدور الحقيقي الذي لعبته هذه المؤسسات الصحية التي حاولت أن تجعل من المجتمع الجزائري وسيلة للضغط على زعماء المقاومات الشعبية المنتشرة هنا وهناك، لم تول السلطات الاستعمارية الفرنسية أي اهتمام في توفير الرعاية الصحية ومختلف الخدمات للسكان الجزائريين ما جعلهم غير قادرين على المقاومة والصمود.فالبلاد عرضة لمختلف الأمراض والأوبئة، والكوارث الطبيعية لم تكن رحيمة بالجزائريين. [3] .

خاتمة:

من الناحية العلمية، فإن النمو السكاني مرتبط بمعدلات الإصابة بالأوبئة والأمراض وما يرتبط بها من وفيات وولادات، و هذا ما برهن عليه الطبيب العربي " **عبد الرحمان عمران** "، في نظريته التي عرفت بنظرية "

---

[1] علامة صليحة: **الأحوال الصحية بالجزائر خلال الاحتلال الفرنسي 1830-1962**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تلمسان، 2016- 2017، 508

[2] المرجع السابق، 516

[3] زايدي عز الدين، مرجع سبق ذكره، 183

التحول الوبائي "، شرح من خلالها العلاقة بين الحالة الصحية العامة التي تمر بها المجتمعات ومراحل نمو سكانها.

انطلاقا من هذه المقاربة النظرية، فإن المشهد الوبائي في الجزائر المستعمرة، يؤكد مدى تأثير الأوبئة والأمراض على النمو السكاني للجزائر، وهذا لم يقتصر فقط على الوضع الصحي بل انعكسعلى الوضع الاجتماعي بصورة عامة، فانتشر الفقر والجوع، البطالة، ...الخ، وفقا للتقارير والأبحاث التي تناولت موضوع الأوبئة في الجزائر، تجمع كلها بأن الوضع خلال هذه الفترة كان كارثيا، فقد أهلك الكثير من السكان، فالوفيات بأعداد كبيرة والذين أصيبوا باضطرابات نفسية وعقلية، بالإضافة لضعف البنية المورفولوجية للإنسان الجزائري.

ففرنسا التي كانت تتباهى أمام العالم بأسره بانها تملك خيرة الأطباء مثل " باستور "، كلود بيرنار " ولديها منظومة صحية متطورة لم يستفد منها الشعب الجزائري،لعبت دور المتفرج أمام المشهد الوبائي وهو يزداد سوءا يوما بعد يوم، والمساعادات الطبية اللازمة لم تقدم للمواطن الجزائري والعلاج الطبي موجه فقط لفئة معينة من المرضى وبأهداف محددة مسبقا والحماية الاجتماعية متوقفة على الولاء وعدم العداء لفرنسا.

هذا الوضع الصحي المتردي أدى إلى الزيادة في معدل الوفيات، خاصة بين صفوف الأطفال، مما جعل أمل الحياة في الجزائر لا يتجاوز الخمسين سنة، مع العلم انها المتسبب الأول في انتشار الأوبئة والأمراض عن طريق المستوطنين والجنود الفرنسيين ورحلات الحجاج والبعثات والحركة التجارية...الخ،فالعملية كانت مقصودة من طرف الاستعمار الفرنسي للتقليل من عدد السكان والقضاء على المقاومات الشعبية التي كانت تدافع عن ارضها ومواطنيها، فقد دفع الشعب الجزائري ضريبة باهضة من بؤس ومعاناة ومجاعة.

وإجابة عن الإشكالية المطروحة، فإن العلم اصبح سلاح ذو حدين؛ ضار في جوانب ومفيد في جوانب أخرى، إذا ما احسن استخدامه لإنقاذ البشرية وحمايتها من الأوبئة التي أصبحت تهدد الوجود البشري أكثر مما تشكله مختلف الكوارث الطبيعية الأخر من تهديد للنوع الإنساني وحتى الحيواني والنباتي، فالأوبئة والأمراض سلاح الاستعمار الحديث للقرن الواحد والعشرين .

قائمة المراجع

1. فلاح سفيان: **الأوبئة في الجزائر العثمانية قراءة انثروبولوجية دينية في محتوى المصادر التاريخية**، مجلة أنثروبولوجية الأديان، جامعة تلمسان، المجلد 18، العدد 01، جانفي 2022.

2. لهلالي سلوى: **المشهد الوبائي في الجزائر ما بين (1518- 2020)، دراسة كرونولوجية تاريخية لأهم الأوبئة**، مجلة وحدة البحث في تنمية الموارد البشرية، المجلد 17، العدد 01، ماي 2022.

3. شرفي فاطمة: **الطاعون والأوبئة وارتباطها بالبعد الديني في المخيال الشعبي للمجتمع الجزائري**، مجلة آفاق فكرية، المجلد 09، العدد 02، 2021.

4.رشدي لباد، صليحة محمدي: **الأوبئة في العلاقات الدولية، دراسة في واقع النمط التعاوني**، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، المجلد 11، العدد 02، جويلية 2022.

5.سماح بلعيد: **الطب والمرض وإملاءات الجائحة (كورونا كوفيد 19 المتجدد)**، مجلة التكامل في بحوث العلوم الاجتماعية والرياضية، جامعة الأغواط،المجلد 5، العدد 2 ديسمبر 2021.

6. البنك الدولي: https://www.albankaldawli.org/ar/topic/pandemics

7. أمل عبد الفتاح شمس: **الأزمات الاجتماعية والنفسية لجائحة كورونا في المجتمعين المصري والسعودي (بحث استشرافي)**، مجلة كلية التربية – جامعة عين شمس، العدد 27، الجزء 04، 2021.

8. تومي حسين: **النمو السكاني وأثره في نشأة المدن وتطورها في العالم دراسة نموذج الجزائر للفترة الزمنية (1962- 2018)**. أطروحة دكتوراه علوم في الديموغرافيا، كلية العلوم الاجتماعية جامعة أو القاسم سعد الله، جامعة الجزائر 2. 2021.

9. رشيد مياد: **التطور الديموغرافي للسكان الجزائريين بين سنوات 1900 و 1954**، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، المجلد 2، العدد 4، جوان 2014.

10. يوسفي زهرة: **السياسة الاجتماعية الفرنسية اتجاه الجزائريين ما بين 1954- 1962**، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، جامعة سيدي بلعباس، المجلد 13، العدد 01 جويلية 2021

11.بوتفنوشات حياة، **حول الوضعية الديموغرافية في الجزائر والصحة الإنجابية**، مجلة دراسات اجتماعية، العدد 12.ماي 2012

12.سيدي محمد رامي: **دور الاستعمار الفرنسي في تفشي الأمراض والوبئة بالجزائر خلال القرن 19**، مجلة عصور الجديدة، المجلد 10، العدد4 ، 2020.

13.وادفلي يسين: **الأمراض والأوبئة بمنطقة الأوراس خلال الاستعمار الفرنسي 1844– 1900**، مجلة الاحياء، المجلد 22، العدد 31. جوان،2022

14. زايدي عز الدين: **الجزائريون والأوضاع الصحية الجديدة خلال المرحلة الأولى من الاحتلال**، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية، المجلد 07، العدد 01، جوان 2021.

15.مجاهد يمينة: **تاريخ الطب في الجزائرفي ظل الاستعمار الفرنسي 1830**– 1962، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة وهران1، أحمد بن بلة – الجزائر، 2018

16.خياطي مصطفى: **الأوبئة والأمراض في الجزائر، ترجمة حضرية يوسفي**، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والاشهار، الرويبة ، الجزائر

17.علامة صليحة: **تاريخ الأوبئة في الجزائر (الطاعون– الجذري – التيفوس – الملاريا)**، مجلة القرطاس، العدد 2، جانفي 2015.

18. زبيدي مباركة، محمد عبد الرؤوف ثامر: **الأمراض والأوبئة في منطقة الجنوب الشرقي من الجزائر خلال الفترة الاستعمارية بين 1900– 1962، (بسكرة – الوادي – ورقلة)**، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 14، العدد 1. 2023

19.مدربل مصطفى الأمين: **الأوبئة والأمراض في الجزائر خلال القرن الول من الاحتلال الفرنسي**، مجلة آفاق فكرية، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، المجلد 11، العدد 1، ماي 2023 .

20. قندوز عبد القادر: **الطب والوضاع الصحية بالجزائر خلال العهد العثماني 1830– 1914**، أطروحة دكتوراه، تخصص تارخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة جيلالي اليابس سيدي بلعباس، 2016– 2017

21. الجيلالي سالمي: **الحالة الوبائية في الجزائر منذ الفترة الاستعمارية إلى غاية ظهور وباء كوفيد 19 (فيروس كورونا)**، مجلة آفاق فكرية المجلد 10، العدد 01، ماي 2022

22. علامة صليحة: **الأحوال الصحية بالجزائر خلال الاحتلال الفرنسي 1830–1962**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تلمسان، 2016– 2017